

The Application of Political Blessings in Achieving a New Islamic Civilization

Fatemeh Saedi¹, Seyedeh Fatemeh Hashemi², Amir Tohidi³

¹ Department of Quranic and Hadith Sciences, Central Tehran Branch, Islamic Azad University, Tehran, Iran. f.saedi90@gmail.com

² Department of Quranic and Hadith Sciences, Central Tehran Branch, Islamic Azad University, Tehran, Iran (Corresponding author). dr.fat.hashemi@gmail.com

³ Department of Quranic and Hadith Sciences, Central Tehran Branch, Islamic Azad University, Tehran, Iran. amir-tohidi-110@yahoo.com



Abstract

The project of a new Islamic civilization and the movement toward it, as a social necessity, make it essential to extract the Islamic semantic network surrounding it. Without extracting this semantic network, it is impossible to formulate the variables involved in the process of achieving a new Islamic civilization. In extracting the semantic network related to the new Islamic civilization, the primary and most explicit source is the text of the Quran. One of the missions of the Quran is to foster a comprehensive insight in humans (a civilizational perspective) to establish a connection with existence, the origin, and the hereafter. Accordingly, the Quran consistently strives to create, sustain, and expand this civilizational perspective by “reminding” and recalling the factors essential for the dynamism of human social life. The Quran establishes this connection by recalling blessings such as security, unity, benevolence, justice, and freedom (which can be categorized as political blessings). The primary objective of this research is to analyze how divine political blessings (with a focus on the blessings of unity, security, averting danger, and guardianship) influence the process of realizing a new Islamic civilization. The central question of this article is: What is the significance of the Quranic concept of “reminding” and recalling “blessings” from a civilizational perspective, with an emphasis on the application of political blessings (unity, security, averting danger, and guardianship) in achieving a new Islamic civilization? Specifically, the main question of the article is: How do divine political blessings impact the processes of attaining a new Islamic civilization? The hypothesis is that the Quran, by emphasizing the remembrance and proper utilization of these

Cite this article: Saedi, F. Hashemi, S.F. & Tohidi, A. (2025). The Application of Political Blessings in Achieving a New Islamic Civilization. *Governance in the Qur'an and Sunnah*, 3(1), pp. 9-26. <https://doi.org/10.22081/jqq.2025.71864.1032>

Received: 2024-09-12 ; **Revised:** 2024-10-06 ; **Accepted:** 2024-11-18 ; **Published online:** 2025-01-10

©The author(s)

Type of article: Research Article

Publisher: Islamic Sciences and Culture Academy



blessings, guides the Islamic community (*ummah*) toward civilizational advancement and prevents its decline. Using a descriptive-analytical method and providing examples from the Quran, with a focus on relevant verses, this article examines the role of these political blessings as key elements in the dynamism of Islamic civilization. The findings of this research indicate that the Quran, by emphasizing divine political blessings such as unity, security, averting danger, and guardianship, along with the necessity of gratitude and fidelity to their covenant, guides the Islamic community toward establishing a civilization grounded in justice, scientific progress, social welfare, and ethical values, while preventing its decline. For instance, unity, as one of the political blessings, fosters social cohesion and enhances the convergence of the Islamic community. Security serves as a foundation for achieving justice and progress, playing a fundamental role. Averting danger ensures the stability and sustainability of the Islamic society, while guardianship, as a governance system rooted in justice and Sharia, plays a pivotal role in guiding society toward excellence. These blessings not only influence individual ethics but also strengthen social responsibility, solidifying the foundations of Islamic civilization. The absence of these blessings can lead to the decay and decline of Islamic civilization. Therefore, the Quran, by emphasizing these blessings and the importance of gratitude and their proper utilization, directs the Islamic community toward civilizational advancement. This approach serves as a proactive strategy for preserving and elevating Islamic civilization, offering a model that contemporary Islamic societies can adopt.

Keywords: Political blessings, individual behavior, social responsibility, Islamic society, new Islamic civilization.



توظيف النعم السياسية في الوصول إلى الحضارة الإسلامية الجديدة

فاطمة ساعدي^۱، سيدة فاطمة هاشمي^۲، أمير توحيدی^۳

^۱ قسم علوم القرآن والحديث، الوحدة المركزية في طهران، جامعة آزاد الإسلامية، طهران، إيران. f.saedi3@iau.ac.ir

^۲ قسم علوم القرآن والحديث، الوحدة المركزية في طهران، جامعة آزاد الإسلامية، طهران، إيران (المؤلفة المسؤولة). fat.hashemi64@iau.ac.ir

^۳ قسم علوم القرآن والحديث، الوحدة المركزية في طهران، جامعة آزاد الإسلامية، طهران، إيران. amir-tohidi-110@yahoo.com



الملخص

إن مشروع بناء الحضارة الإسلامية الجديدة، والسعى نحو تحقيقها كضرورة اجتماعية ملحة، يفرض علينا استخراج الشبكة الدلالية الإسلامية المرتبطة بها. إذ لا يمكن رسم معالم المتغيرات المؤثرة في عملية الوصول إلى هذه الحضارة من دون الكشف عن هذه الشبكة الدلالية. وفي هذا السياق، يعد النص القرآني الكريم المصدر الأول والأوضح لاستخراج هذه المفاهيم والمعاني. فالقرآن الكريم يحمل في طياته رسالة محورية تمثل في بناء رؤية شمولية لدى الإنسان (رؤية حضارية) تنظم علاقته بالوجود، والخلق، والمعد. ويسعى القرآن دانماً إلى ترسيخ هذه العلاقة وتعزيزها عبر مفهوم «الذكر» وتذكير الإنسان بالعوامل الضرورية لإحياء حياته الاجتماعية، مما يسهم في نشوء الرؤية الحضارية وصيانتها وتطويرها. ويعنى النص القرآني بتذكير النعم الكبرى كالأمن، والوحدة، والإحسان، والعدل، والحرية، والتي يمكن إدراجها ضمن إطار «النعم السياسية». الهدف الرئيس من هذا البحث هو تحليل أثر النعم السياسية الإلهية، مع التركيز على نعم: الوحدة، والأمن، ودفع الخطر، والولاية، في مسار تحقيق الحضارة الإسلامية الجديدة. وتتمثل الإشكالية المركزية في: ما معنى الذكر والتذكير بـ«النعة» في القرآن الكريم من منظور حضاري؟ وكيف تسهم النعم السياسية -لا سيما الوحدة، والأمن، ودفع الخطر، والولاية- في بناء هذه الحضارة؟ أما السؤال الرئيس الذي يطرحه البحث فهو: كيف تؤثر النعم السياسية الإلهية على مسارات تحقق الحضارة الإسلامية الجديدة وبلغها؟ تتطرق فرضية البحث من أن القرآن الكريم، من خلال التأكيد على التذكير بهذه النعم وضرورتها الاستفادة الرشيدة منها، يوجه الأمة الإسلامية نحو المسار الحضاري الرفيع، ويهجّر دون انحدارها. ويعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، مستنداً إلى شواهد قرآنية، وتحليل الآيات ذات الصلة، للكشف عن دور هذه النعم

استناد به أين مقاله: ساعدي، فاطمة؛ هاشمي، فاطمة؛ توحيدی، أمیر (۲۰۲۵). توظيف النعم السياسية في الوصول إلى الحضارة الإسلامية الجديدة. *الحركة في القرآن والسنّة*, ۳(۱)، صص ۹-۲۶. <https://doi.org/10.22081/jqq.2025.71864.1032>.

تاریخ الاستلام: ۲۰۲۴/۰۹/۱۲؛ تاریخ المراجعه: ۲۰۲۴/۱۰/۰۶؛ تاریخ القبول: ۲۰۲۴/۱۱/۱۸؛ تاریخ النشر: ۲۰۲۵/۰۱/۱۰.

نوع المقالة: مقالة بحثية © المؤلفون الناشر: المعهد العالي للعلوم والثقافة الإسلامية



الكلمات المفتاحية: النعم السياسية، السلوك الفردي، المسؤولية الاجتماعية، المجتمع الإسلامي، الحضارة

الإسلامية الجديدة.

السياسية كعناصر جوهرية في ديناميكية الحضارة الإسلامية. وقد بينت نتائج البحث أن القرآن الكريم، عبر تأكيده على النعم السياسية الإلهية - مثل الوحدة، والأمن، ودفع الخطر، والولاية - وعلى ضرورة شكرها والوفاء بها، يوجه الأمة نحو بناء حضارة قائمة على العدالة، والتقدم العلمي، والرفاه الاجتماعي، والقيم الأخلاقية، كما يحول دون تدهورها. فعلى سبيل المثال: تعزز «الوحدة» التماسك الاجتماعي والتقارب بين مكونات الأمة؛ ويعد «الأمن» شرطاً أساساً لتحقيق العدل والنہوض؛ أما «دفع الخطر» فيوفر بيئة مستقرة متينة تعين على البناء؛ فيما تسهم «الولاية»، كنظام حكم عادل مستند إلى الشريعة، في توجيه المجتمع نحو الرقي والتحضر. ولا تخف آثار هذه النعم عند حدود الأخلاق الفردية، بل تمتد لتعزيز المسؤولية الاجتماعية، وتقوية أسس الحضارة الإسلامية، بينما يؤدي غيابها إلى ضعف الأمة وزوال حضارتها. وعليه، فإن القرآن الكريم، بتأكيده المستمر على هذه النعم وضرورة شكرها واستثمارها، يرسم خارطة طريق للأمة نحو النہوض الحضاري. ويشكل هذا التوجه استراتيجية وقائية فاعلة لمحفاظ على الحضارة الإسلامية وتطويرها، كما يمثل نموذجاً يحتذى به في بناء المجتمعات الإسلامية المعاصرة.

١. المقدمة

في العصر الراهن، تواجه المجتمعات الإسلامية تحديات مركبة تستدعي حلولاً مبتكرة وفعالة. وفي هذا السياق، لا يعد مشروع بناء الحضارة الإسلامية الجديدة مجرد خيار مرغوب فيه، بل هو ضرورة ملحة تملها احتياجات المجتمعات الإسلامية الأصلية. ويتوقف تحقيق هذه الحضارة على التعرف الدقيق وتحديد الشبكة الدلالية الأساسية التي تقوم عليها، والتي تتكون من مجموعة من القيم والمبادئ والمفاهيم المحورية التي تشكل البنية التحتية للحضارة الإسلامية الجديدة. لاستخلاص هذه الشبكة الدلالية، لا بد من الرجوع إلى القرآن الكريم بوصفه المصدر الأساسي، والاستفادة من تعاليمه التي تشكل الأساس المرجعي لهذا المشروع الحضاري. إن غياب الفهم العميق والمنهجي لهذه القواعد والمفاهيم من شأنه أن يشكل عائقاً حقيقياً أمام السير الهاذ نحو تحقيق حلم الحضارة الإسلامية الجديدة. إن عملية بناء الحضارة عملية شاملة ومعقدة، ذات أبعاد متعددة، وتتطلب تحديداً دقيقة للعوامل المؤثرة فيها. وتشمل هذه العوامل الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية، إلى جانب عناصر أخرى مترابطة معها. ومن أجل تحديد هذه العوامل، لا بد أولاً من استخلاص الشبكة الدلالية الخاصة بالحضارة الإسلامية الجديدة. في هذا البحث، تتم دراسة "النعم السياسية" بوصفها متغيراً أساسياً لتحليل دورها في بناء الحضارة الإسلامية. ويهدف البحث إلى تحليل كيفية تأثير هذا العنصر في تحقيق معايير الحضارة الإسلامية الجديدة. وتشير «النعم السياسية» إلى مجموعة من المبادئ والسياسات المستمدّة من المصادر الدينية، وفي مقدمتها القرآن الكريم، والتي تشكل مرجعية في صناعة السياسات وتحديد الخطط العامة في المجتمع الإسلامي. ومن هذا المنطلق، فإن اختيار مفاهيم مثل الوحدة، دفع الخطر، والأمن، والولاية بوصفها مصاديق للنعم السياسية ينسجم تماماً مع هذا التعريف. تعد مفاهيم الوحدة، دفع الخطر، والأمن، والولاية من المبادئ الأساسية التي أكد عليها القرآن الكريم والمصادر الدينية الأخرى، وهي تمثل إرشادات جوهرية في صياغة السياسات العامة للمجتمع الإسلامي. وبذلك، فإن أي نظام سياسي في المجتمع الإسلامي ينبغي أن يسعى إلى تجسيد هذه المبادئ وتحقيقها على أرض الواقع. وتعد هذه المفاهيم «نعمماً» بالمعنى القرآني، لما تتحققه من سعادة وتقدم للمجتمع الإسلامي (لكرزائي وأحمدى سفیدان، ١٣٩٢ش، ص ٨-٢). لقد قدم القرآن الكريم، بصفته نصاً إليها، الأسس المرجعية لبناء الحضارة الإسلامية، وطرح مفاهيم مركبة مثل التوحيد، والعدل، والإحسان لتعزيز الشعور بالمسؤولية لدى الإنسان على مختلف المستويات. ويركز هذا البحث على مفهوم «ذكر النعمة» في القرآن الكريم، مستعرضاً دور التذكير بها، وحسن الاستفادة من النعم السياسية (الوحدة، الأمن، دفع الخطر، الولاية) في بناء الحضارة الإسلامية الجديدة. فهذه النعم تمثل عناصر محورية مستمدّة من التعاليم القرآنية، تهدف إلى تحقيق

الغايات السامية للحضارة، وتقتضي فهماً دقيقاً، وشرحًا منهجياً، ونموذجاً عملياً لتفعيلها. السؤال الرئيس الذي يطرحه هذا البحث هو: كيف يمكن للنعم السياسية أن تسهم في تطوير ورفعه الحضارة الإسلامية؟ وينطلق الجدل المحوري في هذه الورقة من أن تركيز القرآن الكريم على «ذكر النعمة» يشكل توجيهاً للأمة الإسلامية نحو التقدم الحضاري، ويعمل كآلية للوقاية من التراجع والانحطاط، فضلاً عن كونه استراتيجية فعالة للحفاظ على الحضارة الإسلامية وتعزيزها. إن دراسة هذه النعم وفهمها بعمق، انطلاقاً من النماذج القرآنية، يمثل المفتاح لتجاوز العقبات التي تعيق المجتمعات الإسلامية، والسير بخطى ثابتة نحو تحقيق أهداف الحضارة الإسلامية الجديدة.

٢. الحضارة الإسلامية الحديثة

لدراسة دور النعمة في تشكيل الحضارة من منظور القرآن الكريم، لا بد أولاً من تحديد مفهوم الحضارة ومكوناتها في الرؤية الإسلامية. تعد النعم السياسية، مثل الولاية، ودفع الخطر، والأمن، والوحدة، من الركائز الأساسية التي تهيئ البيئة المناسبة للنمو والازدهار، وبالتالي تحقيق الحضارة الإسلامية الحديثة. وتظهر دراسة الآيات القرآنية ذات الصلة كيف تسهم هذه النعم في مسار بناء الحضارة، وهو ما سيتم تناوله في هذا القسم. كلمة «حضارة» تحمل معانٍ وتعريفات متعددة. وقد أرجع بعض اللغويين أصلها إلى الجذر «حضر»، أي الإقامة والاستقرار، بما يرافق ذلك من اكتساب لأخلاق وسلوك أهل المدن، والانتقال من طور الجهل والعنف إلى مراتب الرقي والمعرفة (المصطفوي، ١٣٨٠ش، ج ١١، ص ٥٤؛ دهخدا، ١٣٧٧ش، ج ٤، ص ٦١٠٩). أما ابن خلدون، فقد كان له إسهام بارز في تنظير مفهوم الحضارة من خلال مصطلحات مثل «ال عمران» و«الحضارة». وقد بدأ المفهوم الحديث للحضارة بالتبشير في القرن الثامن عشر في سياق الرؤية الإنسانية الغربية (ابن خلدون، ١٤٠٨ق، ج ١، ص ١٧٢). في الاصطلاح، تشير الحضارة إلى نمط خاص من التطور المادي والمعنوي الذي يتحقق في مجتمع معين. وهي تعد منظومة مركبة من الظواهر الاجتماعية القابلة للانتقال، تشمل الجوانب الدينية، والأخلاقية، والجمالية، والتكنولوجية، والعلمية التي يشتراك فيها جميع أفراد المجتمع أو عدة مجتمعات مترابطة (جولد وكولب، ١٣٩٢ش، ص ٤٧).

ومن أبرز منظري الحضارة، فوكوتساوا يوكيشي، الذي قدم تعريفين متميزين لها:

١) الحضارة بالمعنى الضيق: وهي التي تركز على زيادة استهلاك الإنسان، أي الجانب المادي للحضارة.

٢) الحضارة بالمعنى الواسع: وهي التي تعنى، إلى جانب الرفاه المادي، برفع مستوى المعرفة وتنمية الفضيلة، بهدف الارتفاع بجودة الحياة البشرية.

يرى يوكيشي أن الحضارة تتكون من مستويين: مادي ومعنوي؛ حيث يشكل الجانب المعنوي

الأساس والمحرك الرئيسي للحضارة، في حين ينشأ الجانب المادي تلبية للمحاجات الإنسانية (بويكينشي، ١٣٧٩ش، ص ١١٩-١٢٠). أما شريعتي، فقد عرف الحضارة بأنها مجموعة من النبى والمكتسبات المادية والمعنوية في المجتمع البشري (شريعتي، ١٣٦٨ش، ص ٨). كل حضارة تستند إلى منظومة من المعتقدات والقيم، ولا شك أن الأديان، بما تحويه من رؤى عقائدية وأطر قيمية، قادرة على الإسهام الفعال في بناء الحضارات (الويرى، ١٣٩٤ش، ص ٥٧). ويطلق على قراءة القرآن الكريم من منظور التنمية الشاملة للمجتمع البشري «القراءة الحضارية» (المحمودي وآخرون، ١٤٠١ش، ص ١٢٩). سعى الإنسان دائماً إلى إقامة علاقات ذات مغزى مع ذاته ومع الآخرين ومع العالم من حوله. وبعد القرآن الكريم، بوصفه المصدر الأول في الإسلام، نصاً تأسيسياً لبناء حضارة إنسانية راقية، كما يشير غولن إلى أن القرآن هو النص الديني الذي يتكلم بلغة الحضارة (نوروزي فيروز، ١٣٩٤ش، ص ٦٥١).

يحتوي القرآن الكريم، بصفته دليلاً إلهياً شاملًا، على منظومة واسعة من التعاليم الحضارية، تعرض غالباً في إطار التذكرة بالنعم الإلهية مثل نعمة الولاية، والأمن، والوحدة، وغيرها، وذلك ضمن تحليل لعلاقات الإنسان بالعالم. فعلى سبيل المثال، تبرز آية سورة الأنفال» (آية ٢٦)، أهمية نعمة الأمان: «وَإِذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَصْفَعُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّلُوكُمُ النَّاسُ فَأَوْاْكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرٍ وَرَزْقًا كُمْ مِّنَ الطَّيَّابَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ». كما توکد سورة آل عمران (آية ١٠٣) على وحدة المسلمين وتماسكهم: «وَاعْتَصِمُوا بِعَبْدِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَرَقُوا وَإِذْكُرُوا وَنِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَالَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَاصْبِحُتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْرَانًا». تسعى الحضارة القرآنية، وفق تعاليم الوحي، إلى تحقيق العدل، والسلام، والتقدم، ورفعه شأن الإنسان. ويذهب بعض المفسرين إلى أن المخاطب في المواريث الإلهية بالقرآن هو البشرية جماعة، مع مسؤولية خاصة تقع على عاتق المسلمين في تجسيد هذه القيم الاجتماعية. يشدد القرآن على المبادئ الأخلاقية التي تبني عليها سعادة الإنسان وكماله، ويجعل من قيمة "الأخوة" محوراً للتضامن والتعاون في المجتمع، داعياً إلى التناصر وصون الأرواح والأموال، وهي أسس لا غنى عنها لبناء مجتمع عادل وآمن (الطوسي، ١٤١٣ق، ج ١، ص ٣٣٢؛ الطبرسي، ١٣٦٠ش، ج ١، ص ٢٣٩). إن النظام القرآني لبناء الحضارة يقدم رؤية متكاملة تتضمن مبادئ عقدية، وأخلاقية، وسياسية، واجتماعية، توسيس لمجتمع متماسك وعادل (سليمان پور و اکبری، ١٣٩٤ق، ص ٢٦). وبناءً عليه، فإن الحضارة تعد ثمرة جماعية لتقديم الأمة، تنبثق من التعاليم القرآنية والروحي. وتمثل النعم السياسية والإلهية، مثل الولاية، والوحدة، والأمن، ودفع الخطر، أرضية لازدهار الحضارة، في حين يؤدي فقدانها إلى انهيارها وانحطاطها. وفي الختام، فإن الإطار النظري القرآني للحضارة يمثل أداة تحليلية لهم دور هذه النعم في بناء المجتمعات، ويفكـد أن هذه النعم تشكل عناصر أساسية في تحقيق الحضارة الإسلامية الحديثة وتقدمها.

٣- قراءة حضارية للنعم السياسية في القرآن الكريم للمسلمين

يعد الاستخدام الأمثل للموارد والإمكانات المتاحة أحد الأركان الأساسية في بناء أي حضارة وتقدمها. وفي إطار الحضارة الإسلامية الناشئة، تحتل النعم السياسية مكانة متميزة؛ إذ تشمل هذه النعم ما يتعلق بالفرص، والمؤسسات، والهيكل السياسي العادلة والفعالة، التي توفر إطاراً يتيح للمجتمع الإسلامي التقدم نحو النمو والازدهار. وقد أكد القرآن الكريم على أهمية هذه النعم، مذكراً بالمسؤولية الملقة على عاتق المؤمنين تجاهها، وداعياً إلى صونها، وتطويرها، وحسن الاستفادة منها، بوصفها أدوات لبناء حضارة إسلامية متقدمة. وفي هذا السياق، سنستعرض فيما يلي دور هذه النعم السياسية ووظائفها، كما يصورها القرآن الكريم، في خدمة مشروع النهضة الحضارية الإسلامية.

٤-١. نعمة الولاية

تعد "الولاية" من أعظم النعم الإلهية التي ورد التنويه بشأنها في النصوص الدينية، وقد حذر بشدة من إنكارها وتجوّدها. فالولاية لغة تعني: الرعاية، والملكية، والمujahibah (ابن منظور، ج ١٤١، ج ١٤١، ص ٤٠٦؛ إسماعيل بن عباد، ج ١٤١٤، ج ١٠، ص ٣٧٣). وتضييف المعاجم اللغوية كذلك معاني الإمارة، والحكومة، والزعامة، والرئاسة إلى مفهوم الولاية (المطهري، ج ١٣٩٦، ش ٨، ص ٨). ومن منظور العلامة الطباطبائي، فإن الولاية هي نوع من القرب يفضي إلى حق خاص في التصرف والتدير (الطباطبائي، ج ١٣٧٤، ش ٦، ص ١٢). كما يرى الشيخ جوادي الآملí أن المعنى الأصلي للولاية هو القرب، ويترتب عليه تولي شؤون الناس، أو النصرة والمحبة (جوادي الآملí، ج ١٣٧٩، ش ٢٠، ص ٢٠). وقد أشار بعض الباحثين إلى أن مفردة "الولاية" ومشتقاتها مثل "الولي" و"المولى" تعد من أكثر المفردات تكراراً في القرآن الكريم (جماعة من المؤلفين، ج ١٣٨١، ش ١٧٥). ومن جهة أخرى، لم يميز عدد من علماء الشيعة بين مفهومي "الولاية" والإمامية، بل اعتبروهما مترادفين، أو عدوا الولاية أعلى مراتب الإمامية (مكارم الشيرازي، ج ١٣٧٤، ش ٩، ص ٤٥؛ جوادي الآملí، ج ١٣٧٨، ش ١٤٤، ص ١٦١-١٤٤؛ المطهري، ج ١٣٩٦، ش ٥٥-٥٧).

ويقسم الشيخ جوادي الآملí الولاية إلى قسمين:

- ١) الولاية التشريعية: وهي حاكمة الله القانونية ورعايته التشريعية، وتنبع بين الولاية المحدودة كولاية الأب، والولاية العامة كالولاية السياسية للحاكم الإلهي.
- ٢) الولاية التكوينية: وهي قدرة خاصة في بعض الأفراد على التصرف في شؤون الكون بإذن الله تعالى، كإجراء المعجزات والكرامات (جوادي الآملí، ج ١٣٧٨، ش ١٣٢، ص ١٣٢). ويجب التأكيد على أن الولي الحقيقي للإنسان هو الله تعالى، يليه النبي (ص) والأئمة المعصومون (ع) بإذن من الله، كما جاء في قوله تعالى: «إِنَّمَا يَلْيَكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا» (المائدة،

٥٥). وقد جاء في الآية الثالثة من سورة المائدة ذكر لإكمال الدين، وإتمام النعمة، ورضاء الله تعالى بالإسلام دينا ختاماً: «إِلَيْهِمْ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَّتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيَتُ لَكُمُ الْإِسْلَامُ دِينًا». ويفسر بعض المفسرين هذه الآية على أنها تشمل جميع النعم الإلهية، إلا أن نعمة الإسلام والولاية تعد أبرزها وأهمها (الطبرسي، ١٣٦٠ش، ج ٦، ص ٢٣٢؛ مكارم الشيرازي، ١٣٧٤ش، ج ٤، ص ٢٩٧). ويؤكد العلامة الطباطبائي أن كل موضع يذكر فيه مصطلح "النعم" في القرآن الكريم على وجه الإطلاق، فإن المقصود بها هو نعمة الولاية (الطباطبائي، ١٣٧٤ش، ج ٥، ص ١٨٤). وقد روى عن الإمام الصادق(ع) في تفسير قوله تعالى: «ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ» (التكاثر، ٨)، أنه قال: "نحن النعيم" (المجلسى، ١٤٠٣ق، ج ٢٤، ص ٥٢). ومن اللافت أن الآية الثالثة من سورة المائدة تتناول في معناها مع الآية السابعة من السورة نفسها، حيث يقول تعالى: «وَادْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِنْيَافَهُ الدُّنْيَا وَأَنْقَمُمْ بِهِ إِذْ قَلْمَنْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا». مذكرة المسلمين بأهمية النعم الإلهية غير المحدودة، ومنها نعمة الإيمان والإسلام، وـ"الميثاق" الذي أخذه الله على عباده، والذي يمثل التزاماً عهدياً تجاه الله عز وجل. ويرزق القرآن الكريم نعمة الرسالة كأعظم النعم التي تتيح للإنسان الاستفادة من سائر النعم. وإن استمرار هذه النعم مشروط بالوفاء بذلك العهد، أي "النقوى"، التي تعد ضمانة لحفظ النعم ودفع زوالها (الطبرسي، ١٣٦٠ش، ج ٦، ص ٢٣٢؛ الطباطبائي، ١٣٧٤ش، ج ٥، ص ٣٧٧). وانطلاقاً من ذلك، فإن "الولاية" تعد الأساس في تحقيق الحضارة. فكما أن مصطلح "الحضارة" يشير لغويًا إلى المدينة وتنظيم الحياة الاجتماعية، فإن الولاية بما هي قيادة سياسية واجتماعية قائمة على العدالة والعقانية، تشكل الركيزة الأساسية لبناء المجتمع الحضاري. ومن خلال ترسیخ مفاهيم كالوحدة، والأمن، والعدالة، تسهم الولاية في بناء مجتمع متقدم، عادل، وسعيد. وتوسيع دائرة هذه النعمة يعد ضرورة حتمية لتحقيق "الحضارة الإسلامية الجديدة".

٣- نعمة الوحدة

تعد نعمة الوحدة أولى النعم التي يمكن دراستها من منظور حضاري، وقد وردت بشكل صريح في القرآن الكريم، وهي من أعظم النعم الإلهية. ينظر القرآن إلى البشر، على الرغم من تعدد عوامل الاختلاف والتباين بينهم، باعتبارهم مجموعة متاجنة تتحرك نحو هدف موحد، ويدعوهم إلى نظام شامل ومنسجم (عميد زنجاني، ١٣٧٤ش، ص ٢٢٢). الوحدة في اللغة تعني «التضامن» أو «الاتحاد»، وتشير إلى الترابط والتواصل بين الأفراد أو الجماعات أو الظواهر (الفراهيدي، ١٤٠٩ق، ج ١، ص ١٤٢). وفي القرآن الكريم، لم ترد لفظة "الوحدة" مباشرة، إلا أن كثيراً من الآيات تدل على هذا المعنى، من خلال مفاهيم متعددة، منها: «واعتصموا...» (آل عمران، ١٠٣)، «وتعاونوا...» (المائدة، ٢)، "اصلحوا..." (النساء، ١١٤)، «الإصلاح بين الناس...» (النساء، ١١٤)، "ألف بين

قلوبهم...» (الأنفال، ٦٣)، «أمة واحدة...» (الأنبياء، ٩٢)، «أمة وسطا...» (البقرة، ١٤٣)، «حزب الله...» (المجادلة، ٢٢)، «صيغة الله...» (البقرة، ١٣٨)، و«إخوة...» (الحجرات، ١٠)، وجميعها تدعو المسلمين إلى الوحدة وتتجنب التفرق، وسنركز في هذا المقال على بعض منها. يقول الله تعالى في الآية ١٠٣ من سورة آل عمران: «وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَإِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَالْفَافُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَاصْبِحُوهُمْ يَنْعَمُونَ إِخْوَانًا...». يرى كثير من المفسرين أن هذه الآية نزلت في المدينة المنورة في سياق الحديث عن قبيلتي الأوس والخرزج، اللتين عانتا من حروب ونزاعات دامت أكثر من قرن. وقد قام النبي (ص) بإصلاح ذات البين بينهما، فأثنر ذلك وحدة قوية، إلا أن جذور العداء أحياناً كانت تعود إلى السطح. وتدعى الآية المسلمين جميعاً، بأسلوب مؤكدة، إلى الاعتصام بحبل الله وعدم التفرق (الطوسي، ١٤١٣، ج ٢، ص ٥٤٦؛ الطبرسي، ١٣٦٠، ج ٤، ص ١٨٩؛ الزمخشري، ١٤٠٧، ج ١، ص ٣٩٥؛ الفخر الرازي، ١٤٢٠، ج ١، ص ٣٩٥). ويجمع المفسرون على أن هذه الآية تؤكد بوضوح على نعمة الوحدة تحت مظلة الإسلام، وتحث على التمسك بها والحافظ عليها، معتبرين أنها معجزة اجتماعية حققها الإسلام، حيث حول العداء والانقسام إلى أخوة وألفة (الطبرسي، ١٣٦٠، ج ٤، ص ١٠؛ الزمخشري، ١٤٠٧، ج ١، ص ٣٩٥؛ الآلوسي، ١٤١٥، ج ٢، ص ٢٣٦).

ويضيف العلامة الطباطبائي أن الآية السابقة لهذه الآية كانت موجهة إلى الأفراد بصفة فردية، ودعتهم إلى التمسك بالكتاب والسنة، بينما هذه الآية خاطبت الجماعة بصيغة «جميعاً» و«لا تفرقوا»، مشيرة إلى ضرورة الوحدة الجماعية. ويشير إلى أن الآية قدمت دليلين على أهمية الوحدة وكرنها نعمة:

- ♦ **الدليل التاريخي:** في قوله تعالى: «إذ كتم أعداء فالفَّافُ بين قلوبكم»، إشارة إلى التجربة الواقعية بين الأوس والخرزج.
- ♦ **الدليل العقلي:** في قوله: «كُنْتُمْ عَلَى شَفَا حَفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ»، أي أن التفرق يقود إلى النزاع والقتال، ومن ثم إلى الهلاك والدمار.

ويرى الطباطبائي أن تقديم الله تعالى لهذين الدليلين يظهر سنته في توجيهه عباده من خلال البراهين، وحثهم على التأمل، لا على التقليد، إذ إن معاني القرآن متراقبة (الطباطبائي، ١٣٧٤، ش، ج ٣، ص ٥٧٥). يحذر الله تعالى في مواضع أخرى من القرآن من عواقب الاختلاف، كما في قوله في الآية ٤٦ من سورة الأنفال: «وَلَا تَنَازَّوْا فَقَنْقَشُوا وَلَا تَدْهَبَ رِيحُكُمْ...» إذ يشير إلى أن النزاع يفضي إلى الضعف، وقد ان القوة والهيبة (القرشي، ١٣٧٧، ج ٤، ص ١٤١؛ المصطفوي، ١٣٨٠، ج ٩، ص ٣٦١). في بينما ينبع الاتحاد نظاماً وتاغماً، يؤدي الاختلاف إلى التشتت والانهيار. وفي الآية ٩٢ من سورة الأنبياء، يقول تعالى: «إِنَّ هَذِهِ أُمَّةٌ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ وَآتَانَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونَ».

وقد فسر المفسرون "الأمة" هنا بـ"أئمّة دين الإسلام"، وقوله "واحدة" يدل على التوحد وعدم التفرق (الطبرسي، ١٣٦٠، ج ١٦، ص ١٦١؛ الطباطبائي، ١٣٧٤، ج ٤، ص ١٧٣). وبهذا، فإن التوحيد ووحدة الكلمة يشكلان أساساً لجميع الأديان السماوية (القرانسي، ١٣٨٣، ج ٧، ص ٤٩٤). وبناءً على الرؤية التي عرضها الدكتور شريعتي في القسم السابق، فإن الحضارة تبني على الوحدة المادية والمعنوية للمجتمع. ووفق هذا الفهم، تؤدي الوحدة دوراً محورياً في تأسيس الحضارة واستقرارها وتقدمها. فالقيم المشتركة المبنية عن الوحدة تعزز البنية الحضارية، وتسمّم الأديان من خلال تعزيز تلك القيم في تحقيق الوحدة ودفع عجلة التقدم. ومن ثم، فإن الوحدة تعد أساساً في قيام الحضارة الإسلامية الجديدة، وتعزز النعم السياسية، وتمكن المسلمين من تحقيق أهدافهم المشتركة، كما يؤكّد القرآن الكريم.

١٩

الحقائق القرآنية للبيئة

٣-٣. نعمة الأمن

الأمن نعمة إلهية عظيمة كما جاء في آيات القرآن الكريم، فهو وعد حتمي للمؤمنين الصالحين، إذ يقول الله تعالى في سورة الأنفال (٢٦): «وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ دُونِ الْحَوْفِ أَمْنًا»، وفي سورة النور (٥٥): «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّلَاحَتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيَمْكُنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا». وقد بين القرآن أن انعدام الأمن هو أحد الأسباب التي تستدعي إقامة حاكمة الله واستخلاف الصالحين، مما يؤكد مكانة الأمن وأهميته في الحكم الإسلامي (راجع: لكزاني وأحمدی سفیدان، ١٣٩٢، ج ١٧). كما أن انعدام الأمن قد يكون وسيلة للاختبار والابتلاء، كما في قوله تعالى في سورة البقرة (١٥٥): «وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْحَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرُ الصَّابِرِينَ»، وقد يكون نتيجة لکفران النعم الإلهية كما في سورة النحل (١١٢): «وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ». تعد نعمة الأمن ركيزة أساسية للحضارة الإسلامية الحديثة وشرطها مسبقاً لتحقيق أهدافها السامية. فالقرآن الكريم لا يقتصر في وصف الأمن على كونه نعمة فحسب، بل يجعله بيئة خصبة لنمو المجتمع السليم وتطوره. فالمنهج الهدايوi والديني في تحقيق الأمن يسهل الارتقاء الروحي والتقدم الشامل للمجتمع في إطار الحضارة الإسلامية الحديثة. وذهب بعض المفسرين إلى أن الطمأنينة النفسية للأفراد وسلامة الأسر من آثار الأمن، بينما يؤدي غيابه إلى الركود العلمي، والقمع، والنفاق، واللامبالاة، وانعدام الثقة بالحكام (انظر: مكارم الشيرازي، ١٣٧٤، ج ١٠، ص ٨٤). مصطلح "الأمن" مشتق من الجذر الثلاثي "آمنَ" ، ويعني الشعور بالطمأنينة والسلامة (راجع: الفراهیدي، ١٤٠٩، ج ٨، ص ٣٨٨؛ أفرام البستاني، ١٣٧٦، ج ٤، ص ٤). وفي كتب اللغة، يرتبط "الأمن" بمفهوم السلامة، كما في "آمنَ" أي اطمأن

القلب، و"المأمن" أي المكان الآمن، كما في قوله تعالى: «فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا» (البقرة، ٢٨٣)، وقوله تعالى: «وَإِذْ جَعَلْنَا الْيَتَمَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمَنَا» (البقرة، ١٢٥). وفي القرآن الكريم، وردت مشتقات كلمة "الأمن" مترنة بمصطلحات أخرى، منها: "السلم" في قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلْمِ كَافَةً» (البقرة، ٢٠٨).

"السلام" كما في قوله تعالى: «سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ» (الرعد، ٢٤).

"السکينة" في قوله تعالى: «ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ» (التوبه، ٢٦).

وفي المقابل، استخدمت كلمات دالة على انعدام الأمن مثل: "الخوف" (البقرة، ١١٢)، و"الرعب" (الحضر، ٢)، و"الحزن" كدلائل على انعدام الطمأنينة. وقد وصف القرآن مكة في الآية ٣ من سورة التي بناتها: «هَذَا الْبَلَدُ الْأَمِينُ»، مما يدل على أهمية الأمان في بناء مجتمع سليم. كما تجلّى هذا في دعاء النبي إبراهيم (ع): «رَبِّ اجْعُلْ هَذَا بَلَدًا ءَامِنًا» (البقرة، ١٢٦)، مؤكدا بذلك دور الأمان في تحقيق الغايات الإلهية. الأمن الروحي، أي الإيمان، هو الأساس الحقيقي للأمن. فالقرآن يربط بين الإيمان والأمن، مشيرا إلى أن الأمان الحقيقي يتحقق بالأمن المعنوي ورضا الله، فهو نعمة إلهية تزيد المؤمنين إيمانا وتفوّقا (انظر: الطباطبائي، ١٣٧-١٣٨، ج ١١، ص ٤٨٧). ويلزم الحكم الإسلامي بتوفير الأمان للجميع، حتى للمعارضين، ليتمكنوا من سماع كلام الله بحرية، كما في قوله تعالى: «وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَلْبَغَهُ مَأْمَنَهُ» (التوبه، ٦)، مما يبرز ضرورة حماية الأمن الجسدي والفكري، حتى لغير المسلمين.

٤. أبعاد الأمن في القرآن الكريم

يقدم القرآن الكريم الأمن كأساس حيوي لنمو الإنسان وارتقاءه، ويهتم بجوانبه المختلفة المتكاملة. وفي هذا السياق، يمكن تصنيف أبعاد الأمن على النحو التالي:

٤-١. الأمن الاجتماعي

الأمن الاجتماعي هو مفهوم شامل يضم الأمن الفردي والسياسي والاقتصادي. يقول الله تعالى في قوله سبحانه وتعالى في سورة النور، الآية ٥٥: «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لِيُسْتَحْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتُحْلِفَ الَّذِينَ مِنْ قَتْلِهِمْ وَأَيْمَكَنَ لَهُمْ دِينُهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيَبْدَلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ حَوْفِهِمْ أَمْنًا» في هذه الآية الكريمة، يعد الله المؤمنين الذين عملوا الصالحة بأن يحل لهم الأمن والطمأنينة محل الخوف وعدم الاستقرار، مما يدل على أن الأمن يعد من أهم ثمرات الإيمان والعمل الصالح، وله دور محوري في تحقيق الوعود الإلهية. ويقصد بـ"الخوف" في هذا السياق هو الخوف الذي كان يعيشه المؤمنون في صدر الإسلام من أعدائهم من الكفار والمنافقين (انظر: الطوسي،

١٤١٣ق، ج ٧، ص ٤٥٥؛ الطباطبائي، ١٣٧٤ش، ج ١٥، ص ٢١٢). من الجدير بالذكر أن الأمان الفردي وال النفسي يشكلان جزءا لا يتجزأ من الأمن الاجتماعي، حيث يعبران عن شعور الفرد بالحماية والسلامة الشخصية، بما يشمل حفظ النفس والمال والكرامة. ويؤكد القرآن الكريم على أهمية حفظ أمن الناس وكرامتهم، وينهى عن السلوكات التي تسيء إلى هذه الكرامة، مثل السخرية والطعن والغيبة. ففي الآيتين ١١ و ١٢ من سورة الحجرات، ينهى المؤمنون عن مثل هذه التصرفات، ويشدد على ضرورة احترام كرامة الآخرين وتجنب سوء الظن، إذ يقول تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخِرُ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تُلْمِرُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَسَايِرُو بِالْأَلْقَابِ»، وقوله تعالى أيضاً: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَبِيُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجْسِسُوا وَلَا يُغْشِبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا».

٢١

الحقائق القرآنية

كتاب التمهيد في السياسة والوصول إلى الحضارة الإسلامية الجديدة

٢-٤. الأمن الاقتصادي

الأمن هو الأساس المتبين لتنمية الرزق والاقتصاد في المجتمع. يقول الله تعالى في كتابه الكريم: «وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغْدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ» (النحل، ١١٢). إن اتصاف القرية بهذه الصفات الثلاث: الأمن، والطمأنينة، وأنهمار الرزق عليها من كل جانب، يجمع كل النعم المادية لأهلها، ثم يضيف الله سبحانه النعم المعنوية كما ورد في الآية التالية من نفس السورة: «وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ»، فتتكامل بذلك نعمة الأمان المادي بالنعمة المعنوية (الطباطبائي، ١٣٧٤ش، ج ١٢، ص ٥٢٢؛ مكارم الشيرازي، ١٣٧٤ش، ج ١١، ص ٤٣٠). وفي آية أخرى يقول تعالى: «أَوْلَمْ نُمْكِنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْزِي إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا» (القصص، ٥٧). تشير هذه الآية إلى الدور الحيوي الذي لعبته مكة كحرم آمن، وتؤكد على محورية الأمان في الحياة الاجتماعية، كما تطرح سؤالاً مهما حول مدى تعرض هذا الأمن والاستقرار للخطر (الطبرسي، ١٣٦٠ش، ج ١٨، ص ٢١٩؛ الطباطبائي، ١٣٧٤ش، ج ١٦، ص ٨٦). في ضوء ذلك، يمكن القول إن الأمان والاستقرار هما الركيزتان الأساسيةان لحياة صحية وتنمية اقتصادية مستدامة، وأن غيابهما يشكل عائقاً كبيراً أمام النمو والتقدم الاقتصادي. (الفراتي، ١٣٨٣ش، ج ٩، ص ٧٧).

٣-٤. الأمن السياسي

يعني الأمن السياسي والعسكري توفير الطمأنينة والشعور بالأمان للمواطنين عبر حكومة وطنهم، وذلك من خلال التصدي للتهديدات الخارجية وضمان الحقوق السياسية التي تمكّن الأفراد من المشاركة الفاعلة في تقرير مصيرهم الاجتماعي السياسي. يقول الله تعالى في الآية ٣٣ من سورة المائد़ة: «إِنَّمَا جَرَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يَقْتُلُوا أَوْ يُصَلِّبُوا أَوْ تُنَطَّعَ

أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْ مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خَرْبٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ". تؤكد هذه الآية على عقاب من يزرع الفساد ويحارب الله ورسوله، مما يبرز أهمية الأمن الاجتماعي والفردي في الإسلام، إذ لا يعتبر الإسلام الأمان مجرد قيمة بل ضرورة أساسية للحياة المدنية. ومن هنا المنطلق، يجب على المؤسسات والأفراد مواجهة الفساد للحفاظ على أمن المجتمع وأفراده (الطبرسي، ١٣٦٠، ج ٧، ص ٢٠). ومن منظور إسلامي، يتحقق الأمان من خلال المشاركة الجماعية ودعم القيم والمبادئ التي تشكل أساس الحضارة الإسلامية، حيث يوضح الطباطبائي أن "المحاربة والإفساد تعني الإخلال بالأمن العام" (الطباطبائي، ١٣٧٤، ش ٥، ص ٥٣).

كما يعد أمن الأفراد والوطن جزءاً لا يتجزأ من الأمان السياسي، وهو ما تؤكد الآية ٢٦ من سورة الأنفال: "وَذَكُرُوا إِذْ أَتَمُّ قَلِيلٌ مُسْتَصْفَعُونَ فِي الْأَرْضِ تَحَافُونَ أَنْ يَتَحَذَّفُوكُمُ النَّاسُ فَأَوْكُمْ وَأَيْدِكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقُكُمْ مِنَ الطَّيَّاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ". تشير هذه الآية إلى الظروف التي كان يمر بها المسلمون في مكة قبل الهجرة، حيث كانوا أقلية مستضعفة معرضة للخطر والاضطهاد، فاستجاب الله لدعائهم بمنحهم الأمان والنصر والرزق الكريم في المدينة (الطوسى، ١٤١٣، ج ٥، ص ١٠٥؛ الطبرسي، ١٣٦٠، ش، ص ١٩٦؛ الطباطبائي، ١٣٧٤، ش ٩، ص ٦٧؛ مكارم الشيرازي، ١٣٧٤، ش ٧، ص ١٣٣؛ القرائى، ١٣٨٣، ش ٤، ص ٣٠). بناءً عليه، يعد الأمان ركيزة أساسية لاستقرار واستمرارية الحضارات، إذ لا يمكن لأي حضارة أن تتطور أو تستمر دون وجود أمن اجتماعي وسياسي متين يحميها من المخاطر الداخلية والخارجية. فالامان هو العمود الفقري الذي يرتكز عليه تطور المجتمع مادياً ومعنوياً.

٤-٤. نعمة دفع الخطر

يعد دفع أخطار العدو من أعظم نعم الله تعالى على عباده المؤمنين. ففي الآية ٧١ من سورة النساء، المعروفة بآية "الحدَر"، يأمر الله تعالى المسلمين بقوله: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَإِنْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ اثْنَرُوا جَمِيعًا». تشكل هذه الآية تعليناً جاماً لكل المسلمين، تؤكد فيه ضرورة الاستعداد الدائم والحذر المستمر لمواجهة أعدائهم من الكافرين. ويدع الالتزام بهذا النداء سبباً رئيساً في حفظ عزتهم ونجاتهم، بينما يؤدي إهماله إلى سقوطهم وهزيمتهم (الطبرسي، ١٣٦٠، ش ٣، ص ١١٢؛ الطباطبائي، ١٣٧٤، ش ٤، ص ٦٦٧؛ مكارم الشيرازي، ١٣٧٤، ش ٤، ص ٢؛ العجفري، ١٣٧٦، ش ٢، ص ٤٨١). وفي الآية ١١ من سورة المائدة، يذكر الله تعالى عباده المؤمنين قائلاً: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَمَّ أَنْ يَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيهِمْ فَكَفَ أَيْدِيهِمْ عَنْكُمْ وَأَنْقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ». تتعدد آراء المفسرين في تفسير هذه الآية، ولكن يمكن تعميم مدلولها

على الحالات التي انتصر فيها المسلمين ونجوا من مكائد وأهوال الأعداء بتوكلهم على الله. وتشير الآية تحديداً إلى محاولات الأعداء ومؤامراتهم لإبادة المؤمنين ومسح آثار الإسلام والدين التوحيدى، مؤكدةً أن الله هو الحامي الحقيقي للمؤمنين من هذه الأخطار (الطباطبائى، ١٣٧٤، ج ٥، ص ٣٨٨؛ قرائى، ١٣٨٣، ج ٣، ص ٤٣). وفي تفسير "نمونه"، يؤكد أن التقوى والتوكل على الله هما مفتاح جلب الرحمة الإلهية ودفع خطر الأعداء. وهذه النعمة تطمئن المسلمين بأنهم ليسوا وحدهم في طريق الحق، بل يحظون دوماً بدعم الله وحماته (مكارم الشيرازى، ١٣٧٤، ج ٤، ص ٣٠٦).

وفي موضع آخر، في الآية ٩ من سورة الأحزاب التي تتحدث عن غزوة الأحزاب، يقول الله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرُوهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا». يذكر الله تعالى نبيه والمسلمين بنعمته العظيمة التي أنعم بها عليهم بدفع الأحزاب، وهم تحالف من قبائل العرب، ومن بينهم قريش (الطبرسى، ١٣٦٠، ج ٢٠، ص ٢٨). تشير هذه الآية إلى حقيقة محورية، وهي أنه في تلك الظروف العصبية، لم يكن هناك ناصر للمؤمنين سوى الله وحده. ولم يقتصر النصر على المعونة الغيبية فحسب، بل تجلى كذلك في ظواهر طبيعية وقوى غير مرئية (الطوسي، ١٤١٣، ج ٨، ص ٣٢٠). إذ نصر الله المسلمين بواسطة الريح والملائكة، فجعل العدو منقهاً مهزوماً. (الطباطبائى، ١٣٧٤، ج ١٦، ص ٤٢٧). وفي النهاية، أذل الله أعداء الإسلام وأعز المسلمين بعد ضعفهم، حتى أصبحوا أسياداً وحكاماً بعد أن كانوا محسورين ومقهورين، وهذه النعمة الكبرى - نعمة الحرية والانتصار على العدو - هي ما يذكّر الله بها عباده المؤمنين (المغنية، ١٣٧٨، ج ٣، ص ٢٨). لذلك، يعتبر دفع الخطر دعامة أساسية ودرعاً حصيناً لاستقرار الحضارة وتقديرها، إذ يحمي المجتمع من التهديدات الداخلية والخارجية، ويوفّر بيئـة آمنة تسمح بازدهار الجوانب المادية والمعنوية والثقافية. وفي هذا السياق، تعد نعمة دفع الخطر ركناً سياسياً حيوياً في تكوين الحضارات المستدامة والناجحة.

٥. النتائج

يعد مفهوم النعمة في القرآن الكريم عنصراً حضارياً أساسياً يلعب دوراً جوهرياً في تشكيل الحضارات وдинاميكيتها. فمفاهيم مثل إدراك النعم، والشكر، والوفاء بالعهد تؤثر تأثيراً مباشراً في تكاثر النعم، وتحسين ظروف الحياة، وحيوية المجتمعات وتقديرها، كما توفر البنى التحتية الالزامية لتأسيس الحضارة الإسلامية واستدامتها. وفي هذا الإطار، يبرز القرآن الكريم عوائق نقض العهد التي تعتبر من العوامل التي تؤدي إلى انحطاط الحضارات وانهيارها. فالنعمة الإلهية ليست مجرد منح فردية عابرة، بل هي أركان أساسية تبني الحضارات. والوفاء بالعهد، بوصفه وصية إلهية، يلعب دوراً محورياً في

ترسيخ العلاقات الاجتماعية والثقافية. إن الفهم العميق لمكانة الإنسان في الكون، والالتزام بالشكر والوفاء بالعهد، يمهدان الطريق لإنشاء حضارة إسلامية حديثة قائمة على أسس العدالة، والتعايش السلمي، والتقدم الشامل. علاوة على ذلك، تؤثر مفاهيم رئيسية أخرى كالوحدة، والأمن، ودرء الخطير في البنية الاجتماعية والثقافية للمجتمعات القرآنية، وتتطلب تطبيقها عملياً في الحياة اليومية. فالشكر هو العملية التي تحول النعمة إلى قوة دافعة للحيوية والازدهار في المجتمع، ومن خلال بناء منظومة قيمية قائمة على المحبة، والتضامن، والتعاون، يسهم ذلك في إقامة مجتمع متقدم ومستدام.ويرى القرآن الكريم أن عدم الوفاء بالمواثيق الإلهية يعد عاملاً رئيسياً في تدهور الحضارات، وعواقبه الوخيمة تحدث أضراراً جسيمة على المجتمعات. ويبين ذلك أن الالتزام بالمبادئ الأخلاقية والدينية شرط ضروري لتقديم الحضارات ونجاحها. فآيات القرآن، رغم تذكيرها بالتحديات التاريخية، تقدم نموذجاً عملياً للوعي الذاتي والشكر للنعم. إن الشكر والاستخدام السليم للنعم يعزّزان أسس الحضارة الإسلامية ويحفظانها من الزوال. فالجهاد البشري في سبيل الشكر والوفاء بالالتزامات هو الذي يحدد مصير المجتمعات، ويعيد مفهوم النعمة في القرآن جزءاً لا يتجزأ من تأسيس واستمرار حياة الحضارات المتقدمة. إن الاستفادة من هذه النعم ضمن إطار الحضارة الإسلامية الحديثة، مع التركيز على تعاليم القرآن الكريم، يمكن أن تؤدي إلى السعادة والكمال الاجتماعي والفردي. ومن ثم، يجب أن يكون فهم النعمة وتجلياتها والشكر الدائم محور اهتمام الإنسان، ليتمكن، من خلال الاستفادة من تجارب الماضي، من تمهيد الطريق لحضارة إنسانية وإلهية تسهم في سعادة البشرية وطمأنيتها. وتبرز هذه الرؤية، خصوصاً في المجتمعات المعاصرة، دوراً محورياً في بناء نظام اجتماعي عادل ومستدام. إذ يركز القرآن على النعم الإلهية مع التأكيد في الوقت ذاته على سلوك الإنسان وأفعاله تجاه هذه النعم؛ فليس التمتع بها وحده كافياً، بل الجهد البشري في الشكر والوفاء بالالتزامات الاجتماعية والأخلاقية هو ما يصنع مصير المجتمعات.

المصادر

القرآن الكريم.

- آلوسي، محمود (١٤١٥ق). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم. بيروت: دار الكتب العلمية، ج. ٢.
ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (١٤٠٨ق). مقدمة ابن خلدون. فاها: دار النهضة المصرية، ج. ١.
ابن منظور، محمد بن مكرم (١٤١٤ق). لسان العرب. بيروت: دار صادر، ج. ١٥.
إسماعيل بن عباد، الصاحب (١٤١٤ق). المحيط في اللغة. بيروت: عالم الكتب، ج. ١٠.
أفرام بستانی، فواد (١٣٧٦ش). فرهنگ آبجایی. ترجمه رضا مهیار. طهران: الناشر الإسلامي.
الويری، محسن (١٣٩٤ش). کارکرد تمدنی قرآن یک بررسی مقدماتی در قلمرو تمدن پیشین اسلامی. نقد و نظر،
العدد ٨٠.

جعفری، يعقوب (١٣٧٦). تفسیر کوثر. قم: انتشارات هجرت، ج. ٢.

جوادی آلامی، عبدالله (١٣٧٨ش). ولايت نقیه؛ ولايت فقاہت و عدالت. قم: نشر إسراء.

جوادی آلامی، عبدالله (١٣٧٩ش). ولايت در قرآن. طهران: مركز النشر الثقافی رجاء.

جوند، جولیاس؛ کولب، ولیام (١٣٩٢ش). فرهنگ علوم اجتماعی. ترجمه باقر پرهاشم. طهران: نشر مازیار.

دهخدا، علی اکبر (١٣٧٧ش). لغت نامه دهخدا. (ج. ٤). طهران: جامعه طهران.

زمخشري، محمود بن عمر (١٤٠٧ق). الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقوال في وجهه التأويل. بيروت: دار
الكتب العلمية، ج. ١.

سلیمانپور، علی؛ اکبری، امیر (١٣٩٤ش). بررسی نظام تمدن سازی اسلامی در قرآن کریم (با بهره‌گیری از رویکرد
تحلیل گفتگمان). مشکاه، شماره ١٢٨.

شريعی، علی (١٣٦٨ش). تاریخ تمدن. طهران: منشورات قلم.

طباطبائی، محمدحسین (١٣٧٤ش). المیزان فی تفسیر القرآن. ترجمه موسوی همدانی. قم: دار الكتب الإسلامية،
ج. ١٥-١٦، ١٢-١١، ٦-٣، ٩.

طبرسی، فضل بن حسن (١٣٦٠ش). تفسیر جامع البيان فی تفسیر القرآن. أحمد بهشتی (ترجمة). طهران: نشر
فرهانی، ج. ١٦، ٤، ١، ١٨، ٦، ١٠، ٣، ٢٠.

طوسی، محمد بن حسن (١٤١٣ق). التبيان فی تفسیر القرآن. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ج. ٥، ٨-٧، ٢-١.

عمید زنجانی، عباسعلی (١٣٧٤ش). مبانی انداشه سیاسی اسلامی. طهران: المؤسسة الثقافية الفكر.

فخر الرازی، محمد بن عمر (١٤٢٠ق). مفاتیح الغیب (التفسیر الكبير). بيروت: دار إحياء التراث العربي، ج. ١.
فراهیدی، خلیل بن احمد (١٤٠٩ق). العین. قم: مؤسسه دار الهجرة، ج. ١، ٨، ١.

قرائی، محسن (١٣٨٣ش). تفسیر نور. طهران: المركز الثقافي للدروس من القرآن، ج. ٤، ٩، ٧.

قرشی، علی اکبر (١٣٧٧ش). تفسیر احسن الحديث. طهران: بعثة، ج. ٤.

لکزانی، نجف؛ احمدی سفیدان، حسین (١٣٩٢ش). قرآن کریم و خط مشی های سیاسی. السياسة المتعالیة،
العدد ١.

مجلسي، محمد باقر (١٤٠٣ق). بحار الأنوار. بيروت: دار الإحياء التراث العربي، ج. ٢٤.

مجموعه من المؤلفین (١٣٨١ش). امامت پژوهی (بررسی دیلگاه‌های امامیه، معترض و اشاعره). مشهد: جامعة العلوم

الإسلامية الرضوية.

- محمودی، زهرا؛ کاظم، محمد؛ ستایش، رحمن؛ بابایی، حبیب الله (۱۴۰۱ش). نقش نگرش سامانه‌ای در خوانش تمدنی قرآن و صورت‌بندی تمدن. *الدراسات القرآنية والثقافة الإسلامية الفصلية*، العدد ۲.
- مصطفوی، حسن (۱۳۸۰ش). *تفسیر روشن*. طهران: مركز نشر الكتاب، ج ۹، ۱۱.
- مطهری، مرتضی (۱۳۹۶ش). *ولاها ولايتها*. قم: منشورات صدرا.
- مغنية، محمدجواد (۱۳۷۸ش). *التفسير الكاشف*. طهران: منشورات صدرا، ج ۳.
- مکارم شیرازی، ناصر (۱۳۷۴ش). *تفسیر نمونه*. طهران: دار الكتب الإسلامية، ج ۷، ۴، ۱۱-۹.
- نوروزی فیروز، رسول (۱۳۹۴ش). تمدن به مثابه سطح تحلیل. *الفلسفة واللاهوت الفصلية*، العدد ۴.
- یوکیشی، فوکوتسو (۱۳۷۹ش). *نظریه تمدن*. ترجمه توشقن پهلوان. طهران: منشورات گیو.

۲۶

الجُنُقُ لِفَرْقِ الْيَوْمَ وَالسَّنَةِ

السنة: (شماره)، (عدد الأول)، (مجلة) المسسل (برین ۵۰۰)